تصميم الحجرة البيداغوجيّة في المدرسة الجزائريّة والإصلاحات التّربويّة (توافق أم صراع؟)

سميرة رجم
أستاذة باحثة، قسم الآداب و اللّغة العربيّة، جامعة الإخوة منتوري ، قسنطينة، البريد الإلكتروني **samirardj@gmail.com**

ملخص

يتناول هذا البحث بالدّراسة والتّحليل العلاقة القائمة بين تصميم الحجرة البيداغوجيّة (الفصل) في المدرسة الجزائريّة وبين الإصلاحات التّربويّة، حيث أثبتت نتائجه أنّ هذه العلاقة القائمة بينهما هي علاقة صراعٍ وعدم توافقٍ،

ولذلك يحاول أن يقدّم بعض الاقتراحات الّتي من شأنها أن تسهم في وضع تصميم للحجرة البيداغوجيّة بما يتوافق مع أهداف الإصلاحات التّربويّة والمناهج الّتي رافقتها.

الكلمات المفتاحية:
الإصلاح التّربوي، الحجرة البيداغوجيّة، التّصميم، التّطوّر العمراني، المقاربة بالكفاءات.

Résume

Cette recherche porte sur l'étude et l'analyse de la relation entre la conception de la salle pédagogique (la classe) de l'école algérienne et les réformes éducatives, car ses résultats ont prouvé que cette relation est une relation de conflit et d'incompatibilité, cette recherche essaye donc de présenter quelques suggestions qui contribueraient à développer une conception pour la salle pédagogique adaptable aux objectifs des réformes éducatives et les méthodes qui les ont accompagnées.

Mots clés : Réforme éducative ; Salle pédagogique ; Conception ; Développement urbain ; Approche par compétences.

مقدمة:

عرفت المنظومة التّربويّة الجزائريّة منذ ما يزيد عن العقد من الزّمن إصلاحات تربويّة شاملةً بغية النّهوض بمستوى التّعليم في بلادنا و ترقيته من جهة، و دفعه نحو مواكبة كلّ المستجدّات و التّحوّلات الحاصلة على المستويين المحلّي و العالمي من جهة أخرى، و لا يمكن أن يتمّ له ذلك بتبنّي مناهج تعليميّة حديثة، و بنائها وفق مقاربات تعليميّة ناجحةٍ عالميّا فقط، بل يجب إلى جانب هذا الاهتمام بتوفير كلّ الوسائل البشريّة و الماديّة الّتي من شأنها أن تسهم في إنجاح هذه الإصلاحات، و لعلّ من أهمّ هذه الوسائل الماديّة نجد المنشآت المعماريّة، أو المدارس، و خاصّة الحجرات البيداغوجيّة الّتي تمثّل أوّل حيّزٍ مكانيٍّ يتحرّك فيه الطّفل و يبني تعلّماته داخله.

من هنا جاء موضوع بحثنا هذا ليدور حول تصميم الحجرة البيداغوجيّة في المدرسة الجزائريّة وعلاقتها بالإصلاحات التّربويّة، ولذلك نتساءل: ما هو واقع تصميم الحجرة البيداغوجيّة في ضوء الإصلاحات التّربويّة؟ وما هي العلاقة الرّابطة بينهما؟ هل هي علاقة توافق وانسجام أم أنّها علاقة صراع واختلاف؟

1- إصلاح المنظومة التّربويّة الجزائريّة:

يجدر بنا بدايةً و قبل المضيّ في الحديث عن إصلاح المنظومة التّربويّة (Réforme du système éducatif)، توضيح مفهوم الإصلاح التّربويّ (Réforme éducationnel)، إذ يعرّف بأنّه: «منظومة من الإجراءات التربوية التي تهدف إلى إخراج النظام التربوي من أزمته إلى حالة جديدة من التوازن و التكامل الذي يضمن له استمرارية و توازنا في أداء وظيفته بصورة منتظمة» (وطفة2001، ص81-82). ويفاد من هذا التّعريف أنّ الإصلاح التّربويّ هو معالجة المشاكل الّتي تواجه النّظام التّربويّ، وتجديده وتطويره، وباختصارٍ شديدٍ فإنّ إصلاح النّظام التّربويّ يفيد: «الرقي بحالته الراهنة إلى مستوى أحسن وأجود» (غريب، 2006، ج2، ص816).

وتعدّ عمليّة إصلاح المنظومة التّربويّة أمراً طبيعيًّا؛ إذ إنّ الحياة بطبيعتها في تطوّرٍ مستمرٍّ وتغيّرٍ دائمٍ. فقد تطوّرت الحياة وازدهرت التّكنولوجيا واكتسحت جميع المجالات، وفي خضمّ التّغيّرات السّريعة الّتي أحاطت بالمجتمعات الإنسانيّة، بدأت الأنظمة التّربويّة تتصدّع وتتداعى أمام هذه التّغيّرات، حيث أصبحت تهدّد المعايير والأسس التّقليديّة الّتي قامت عليها المؤسّسات التّربويّة التّقليديّة. فوجدت المجتمعات الإنسانيّة في الإصلاح التّربويّ منطلقاً لإصلاح أحوالها، ولذلك اتّجهت إلى محاوله إصلاح أنظمتها التّربويّة، من أجل بناء إنسانٍ قادرٍ على تجاوز محن الحضارة والمشاركة في بنائها (وطفة2001، ص80-81).

ولم تكن المدرسة الجزائريّة بمعزل عن هذه المستجدّات في المجال التّربويّ، فأصبح تجديد المناهج التّربويّة وإصلاح شؤون منظومتها أمراً حتميًّا لابدّ منه. وعليه تمّ إقرار الإصلاح التّربويّ، وتمّ تنصيب اللّجنة الوطنيّة لإصلاح المنظومة التّربويّة، وتعيّين أعضائها وذلك في عام 2000 (وزارة التربية الوطنية، 2009، ج1. ص12-16)، وبالفعل فقد تمّ تجسيد الإصلاح التّربوي ابتداءً من الدّخول المدرسي 2004/2003، حيث وضعت وزارة التّربيةّ الوطنيّة مناهج جديدة مبنيّة على مقاربة بيداغوجيّة جديدة هي المقاربة بالكفاءات (شلوف، 2014، ص189) (L'approche par Compétences)، والّتي أثبتت كفاءتها في تنشيط العمليّة التّعليميّة والنّهوض بها على المستوى العالميّ.

ولم تعد المناهج في إطار المقاربة بالكفاءات تهتمّ بتلقين المادّة التّعليميّة وحشو أذهان الأطفال بمعلومات نظريّة. بل أصبحت تطمح إلى جعل التّعليم مستقبلاً أكثر نوعيّةً وأكثر إجرائيّةً موجّهاً نحو تنمية الكفاءات الّتي توظّف في الممارسات الاجتماعيّة، ويُتوقّع أن يتحلّى بها المتعلّم في نهاية كلّ طورٍ من أطوار التّعليم

(حثروبي،2002، ص23)، وبناءً عليه فإنّ المناهج الحديثة تهتمّ بكلّ ما من شأنه أن يساهم في إكساب الطّفل خبراتٍ تعليميّةٍ وكفاءاتٍ تمكّنه من التّكيّف مع محيطه الاجتماعيّ.

وفيما يأتي أهمّ خصائص المناهج الجديدة المبنيّة على أساس المقاربة بالكفاءات والّتي تمّ تطبيقها في المدرسة الجزائريّة بكلّ أطوارها في إطار الإصلاحات التّربويّة الشّاملة:

الاهتمام بالمتعلّم كمحور للعمليّة التّعليميّة، وإعطاء أهميّة خاصّةٍ لنشاطاته وقدراته الذاتيّة، ومنح تصوّر للمعلّم كموجّه ومسهّل لعمليّة التّعليم (حثروبي، 2002، ص33).

تأسيس العمليّة التّعليميّة التّعلّميّة على مفهوم الكفاءة، والّتي «تسعى إلى تحقيق تكيف الفرد مع محيطه عن طريق تجاوز مختلف المشكلات والعوائق التي قد تعترضه، فهي إذن، لا ترتبط بمعرفة محددة أو خاصة، بل تتعلق أساسا بوضعية أو بمهام، أو بحل مشكلات معينة؛ وهي بذلك تمثل عملية استبطان داخلي فيما يقوم به الفرد المتعلم من عمليات ومهام. كما أن الكفاية لا تتصل بالأداء مباشرة، بل تتصل بالنشاط Activité، باعتباره مجموعة من الادعاءات المركبة» (غريب، 2006، ج1، ص 168).

ولذلك يمكننا القول أنّ الكفاءة تهدف إلى جعل الطّفل يتكيّف مع مجتمعه ويحسن التعايش مع أفراده، عن طريق أدائه لمهام وأنشطة ذات بعد تواصلي عملي.

الانتقال من منطق التّعليم إلى منطق التعلّم (حاجي، 2005، ص45)، بحيث يعتمد المتعلّم على نفسه في بناء تعلّماته.

انفتاح المنهج الدّراسيّ على الحياة العامّة وإقامة الرّوابط بين المواد الدّراسيّة النّظريّة والتّطبيقيّة والمهنيّة لتسهيل متطلّبات سوق العمل (لخصاصي، 2009، ص47).

ولذلك تجعل من المشكلات الأسلوب المعتمد للتعلّم الفعّال، حيث يمكّن المتعلّم من بناء معارفه بالمفهوم الواسع، بإدماج المعطيات الجديدة في مكتسباته السّابقة، وهذا عوض اعتماد الأسلوب التّراكميّ للمعارف (سليماني،2011، ص190).

دفع المتعلّم نحو الانخراط في عمليّة التّعلّم على أساس مواجهة مشاكل أو معالجة قضايا تتطلّب تحدّيا معرفيّا ومنهجيّا باستخدام أساليب الاكتشاف وحلّ المشكلات وإنجاز المشاريع (لخصاصي، 2009، ص48).

التّنظيم الفضائي للقسم وفق ما تفتضيه كلّ وضعيّة تعليميّة–تعلّمية، كالعمل الشخصي، وعمل الأفواج المصغّرة، والعمل الجماعيّ (حثروبي، 2002، ص33).

الاعتماد على أنشطة التّعلّم الّتي يكون فيها المتعلّم محور العمليّة التّعليميّة، والّتي تشجّع على التّعلّم التّعاونيّ والعمل الجماعيّ ضمن أفواج، وتهدف إلى ربط العمليّة التّعليميّة بالحياة الاجتماعيّة (حاجي، 2005، ص57–58).

وتطبيق الطّرائق النّشطة الّتي تتجاوز تلقين المعارف إلى الاهتمام بشخصيّة المتعلّم وإكسابه مختلف القيم والاتّجاهات والكفاءات، وتمكينه من القدرة على التّفكير المنطقي وحلّ المشكلات (حاجي، 2005، ص35).

وبناءً على ما سبق ذكره من مبادئ المناهج التّعليميّة المبنيّة على أساس المقاربة بالكفاءات، نستطيع أن نقول أنّ هذه المناهج أحدثت تغييراتٍ جذريّة في النّظام التّربويّ سواء تعلّق الأمر بطرائق التّدريس و أساليبه أو الوسائل التّعليميّة أو بأساليب التّقويم و كيفيّته...إلخ، و لم يعد الهدف من العمليّة التّعليميّة/التّعلّميّة يقتصر على مجرّد تلقين المعارف و تحفيظها، بل أصبح يمتدّ إلى الاهتمام بكلّ ما له علاقة بشخصيّة المتعلّم، و كلّ الأنشطة التّعليميّة التواصليّة و التّفاعليّة الّتي تمكّن المتعلّم من اكتساب الكفاءات المسطّرة.

وممّا لا شكّ فيه أنّ التّطبيق الجيّد لهذه المناهج ونجاحها في تحقيق أهدافها، يتطلّب توفير فضاء معماري (حجرة دراسيّ) ذات خصائص جديدة تختلف في تصميمها عن الفضاء المعماري التقليدي المتعلق بالحجرة البيداغوجية. وسنحاول فيما يلي معرفة مدى توفّر ذلك في بلادنا من خلال الوقوف على واقعها في المدرسة الجزائريّة واستنتاج العلاقة القائمة بينه وبين الإصلاح التّربويّ.

2- واقع تصميم الحجرة البيداغوجيّة وعلاقته بالإصلاح التّربوي:

إنّ المتأمّل في واقع تصميم الحجرة البيداغوجيّة في المدرسة الجزائريّة، بكلّ أطوارها، لا يكاد يلحظ أيّة تغييراتٍ جادّةٍ، أو محاولةٍ لإضفاء شيءٍ من التّوافق بين مضمون الإصلاحات التّربويّة وأهدافها، وبين التّصميم البيداغوجيّ للحجرة البيداغوجيّة؛ إذ إنّ هذا التّصميم مازال حبيس النّمط التّقليديّ، الذي يعتمد على ترتيب الطّاولات في صفوف متوازيّة يتقدّمها مكتب المعلّم، ويتّضح ذلك من خلال الصّورة الموالية:

الصورة رقم01: تبيّن تصميم الحجرة البيداغوجيّة بعد الإصلاح التّربوي

يتّضح من الصّورة أعلاه، أنّ الحجرة البيداغوجيّة تملؤها صفوف عموديّة من الطّاولات ومكتب المعلّم، في حين أنّها لا تحتوي على أيّة مرافق أخرى. و من الملاحظ أيضا أنّ هذه الحجرة ذات مساحة ضيّقة نسبيّا حيث لا تكاد تسع إلاّ الطّاولات و المكتب، و هي بدالك لا تسمح للتّلاميذ بالحركة و النّشاط، و إنّما تشجّعهم، على السّكون و تلقّي المعلومات و الحفظ.

وعليه نستنتج أنّ تصميم الحجرة البيداغوجية في المدرسة الجزائريّة مازال على حاله منذ ما قبل الإصلاح التّربويّ، وربّما يعود هذا التّصميم إلى الفترة الّتي أسّست فيها المدرسة الجزائريّة بعد الاستقلال، إن لم نقل قبله؛ ويمكن في هذا السّياق تقديم صور لحجرة بيداغوجيّة تعود إلى مرحلة ما قبل الإصلاح التّربوي، لتأكيد زعمنا هذا الصور (1، 2).

ونلاحظ انطلاقا من الصّورة أعلاه أنّ الحجرة البيداغوجيّة في مرحلة ما قبل الإصلاح التّربوي تتميّز بكونها ذات ترتيب عموديّ للطّاولات في صفوفٍ متوازيةٍ وتتقدّمها في أوّل الحجرة المصطبة والسّبّورة ومكتب المعلّم.

وبمقارنة هذه الصّورة مع الصّورة رقم (1)، يتّضح أنّ تصميم الحجرة البيداغوجيّة في مرحلة الإصلاح التّربويّ لا يختلف عنه في مرحلة ما قبل الإصلاح التّربويّ، حيث إن الحجرة البيداغوجيّة مازالت تحتفظ بتصميمها العمرانيّ القديم.

الصورة رقم02: تبيّن تصميم الحجرة البيداغوجيّة قبل الإصلاح التّربوي

وبذلك يمكن وضع تصميم واحد لكلا الصّورتين كما يأتي:

الشكل رقم01: يمثّل تصميم الحجرة البيداغوجيّة قبل الإصلاح التّربويّ وبعده.

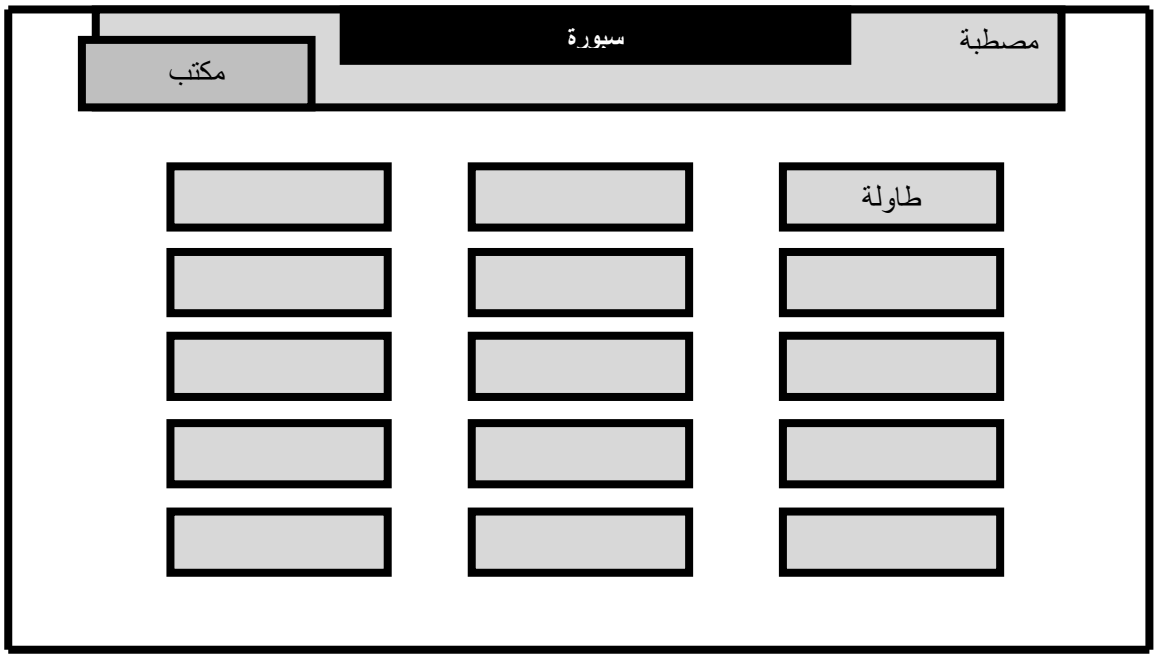

المصدر : الباحثة (2015)

ويتوافق تصميم الحجرة البيداغوجيّة الموضّح في الشّكل رقم (01)، تماماً، مع المناهج التّعليميّة التّقليديّة الّتي كانت متبناة في مرحلة ما قبل الإصلاح التّربويّ. إذ يُعدُّ الكتاب المدرسيّ، في إطار المناهج التّقليديّة، المصدر الوحيد للمعرفة،

وأمّا طريقة التّعليم فتعتمد على التّلقين، والمحاكاة، والفكر الواحد، كما أنّ معيار نجاح العمليّة التّعليميّة هو مستوى القدرة على الحفظ والاسترجاع، وأمّا المعلّم، في الإطار نفسه، فهو مالك المعرفة، في حين أنّ المتعلّم هو متلقٍّ وحافظٌ لما يقدّم له من مادّة تعليميّة، وهو بذلك يستبعد كلّ الأنشطة الّتي يقوم بها التّلاميذ، والّتي تشبع حاجاتهم الخاصّة وميولهم (الهاشمي وعطية، 2009، ص29). ولذلك جاء تصميم الحجرة البيداغوجيّة على هذا النّحو التّقليديّ الّذي يحاكي المناهج التّقليديّة ذات الطّابع التّلقينيّ.

و لكنّ هذا التّصميم لا يتوافق أبداً مع المناهج التّعليميّة الحديثة المتبنّاة في إطار الإصلاح التّربويّ و الّتي أصبحت، كما سبق أن أشرنا، تهتمّ بالمتعلّم و نشاطه الفكريّ و التّواصليّ، في حين أنّ للتّصميم التّقليديّ للحجرة البيداغوجيّة أثر سلبيّ في عمليّة التّفكير؛ حيث أنّ هذا التّصميم يفرض على الطّلاّب مواجهة المدرّس في شكل صفوف متوازية، و يشجّع على الاستماع و الإنصات إلى المحاضرة و استظهار المعلومات (بركات، 2010، ص26)، و المناهج الحديثة لم تعد تهتمّ بتلقين المعلومات و إنّما أصبحت تهتمّ بما يمكن أن ينجزه المتعلّم من أنشطة تواصليّة و مشاريع جماعيّة داخل الحجرة البيداغوجيّة و خارجها و هذا ما لا يتوافق و التّصميم التّقليديّ للحجرة البيداغوجيّة.

وعليه نستخلص أنّ التّصميم العمرانيّ للحجرة البيداغوجيّة في المدرسة الجزائريّة لم يتغيّر منذ الاستقلال وحتى يومنا هذا، وإذا كان هذا التّصميم يتوافق مع النّظام التّربويّ التّقليديّ، فإنّه لا يتوافق مع النّظام التّربويّ الحديث ولا يصلح له،

وأنّ الإصلاح التّربوي الّذي خضعت له المنظومة التّربويّة الجزائريّة سيظلّ، حسب اعتقادنا، إصلاحاً ناقصاً، ولن يصل إلى الأهداف المراد تحقيقها ما لم تتمّ إعادة تصميم هذه الحجرة بما يتوافق مع مبادئ الإصلاحات التّربويّة.

والاستنتاج العامّ الّذي يمكن الوصول إليه انطلاقا ممّا تقدّم ذكره حول واقع تصميم الحجرة البيداغوجيّة وعلاقته بالإصلاح التّربويّ، هو أنّ هذه العلاقة الّتي تربط بينهما هي علاقة صراعٍ واختلافٍ شديد؛ إذ إنّ تصميم الحجرة البيداغوجيّة في وقتنا الحاليّ، ونحن نتجاوز العقد من الزّمن منذ أنّ أقرّ إصلاح المنظومة التّربويّة، ما يزال رهين نماذج تقليديّة لم تعد صالحة، وأصبحت عائقاً في وجه تحقيق الأهداف التّربويّة والتّعليميّة المنشودة.

من هنا تبرز ضرورة إعادة النّظر في التّصميم الحاليّ للحجرة البيداغوجيّة والعمل على استبدالها بأخرى حديثة تتوافق مع الأهداف التّربويّة الّتي يسعى النّظام التّربويّ الجزائريّ إلى تحقيقها. وسنحاول في المحور الموالي تقديم بعض الاقتراحات الّتي من شأنها أن تقرّب التّوافق بين أهداف الإصلاح التّربويّ وبين تصميم الحجرة البيداغوجيّة

3- نموذج مقترح لتصميم الحجرة البيداغوجيّة بما يتوافق مع الإصلاحات التّربويّة:

تأسيساً على النّتائج المتوصّل إليها من خلال تحليل واقع تصميم الحجرة البيداغوجيّة وعلاقته بالإصلاح التّربويّ سنحاول وضع نموذج مقترح لتصميم الحجرة البيداغوجيّة يمكن أن يسهم في ربط العلاقة بين الإصلاحات التّربويّة والتّطوّرات العمرانيّة.

لا بدّ لنا أوّلا إذا ما أردنا تصميم حجرة بيداغوجيّة حديثة تتلاءم مع أهداف الإصلاح التّربويّ من إعادة النّظر في مساحة الحجرة البيداغوجيّة؛ حيث رأينا مسبقاً أنّ هذه الحجرة لا تسع إلاّ الطّاولات و المكتب و المسطبة، و لذلك فإنّها لا تبعث على الحريّة الفكريّة و الحركيّة للتّلاميذ، بل تحدّ من نشاطهم و تدفعهم إلى السّكون و تقمّص دور المتلقّي السّلبيّ، ممّا يهيّئ الجوّ المناسب لاستخدام الطّريقة التّقليديّة في التّعليم و الّتي تعتمد على التّلقين و التّحفيظ، و لذلك نقترح توسيع مساحة الحجرة البيداغوجيّة لتصبح أكثر اتّساعاً و أكثر قابليّةً لتطبيق الطّرائق التّعليميّة التواصليّة الحديثة الّتي توصي بها الإصلاحات التّربويّة.

كما أنّه من الضّروريّ أيضاً العمل على استبدال الأسلوب التّقليديّ لجلوس التّلاميذ في الحجرة البيداغوجيّة، بأسلوب أكثر فعاليّة يوفّر لكلّ تلميذ منهم التّواصل مع التّلاميذ الآخرين و مع المعلّم (بركات، 2010، ص27) ، إذ و على الرّغم من أنّ هذا الأسلوب التّقليديّ يساعد على ترتيب التّلاميذ و يسهّل عمليّة الإشراف عليهم و مراقبتهم، إلاّ أنّه يحدّ من إمكانيّة القيام بنشاطات أخرى داخل غرفة الصّفّ، كأن يعمل التّلاميذ في مجموعات أو أن يقوموا بتمثيل دورٍ معيّنٍ (بركات، 2010، ص04) أو أن يتعاونوا على حلّ مشكلة، أو إنجاز مشروع تعليميّ...إلخ.

في مقابل ذلك، فإنّ تنظيم طاولات الجلوس بشكل يدعو التّلميذ إلى التّفاعل مع زملائه والمشاركة الفعّالة داخل الحجرة البيداغوجيّة، يشكّل فرصة جديدة للتّلميذ تدعوه إلى التّعلّم والتّفكير الفعّال (بركات، 2010، ص26)، وهذا ما تهدف إليه المناهج التّعليميّة الحديثة المتبنّاة في إطار الإصلاح التّربويّ.

ويستحسن، أيضاً، تخصيص جزء من الحجرة البيداغوجيّة، لا تقلّ مساحته عن مساحة الجزء المخصّص لترتيب الطّاولات، يسمح للتّلميذ بالنّشاط والحركة والقيام بمختلف النّشاطات التّعليميّة الّتي تحثّ عليها الطّرائق التّواصليّة النشطة. وبناءً على هذه المقترحات يمكننا وضع تصميم جديد للحجرة البيداغوجيّة قد يفيد في تحقيق أهداف الإصلاحات التّربويّة، ويسهم في نجاحها وهو كما يأتي:

الشكل رقم02: يمثّل نموذج مقترح لتصميم الحجرة البيداغوجية بما يتوافق مع الإصلاح التّربويّ.

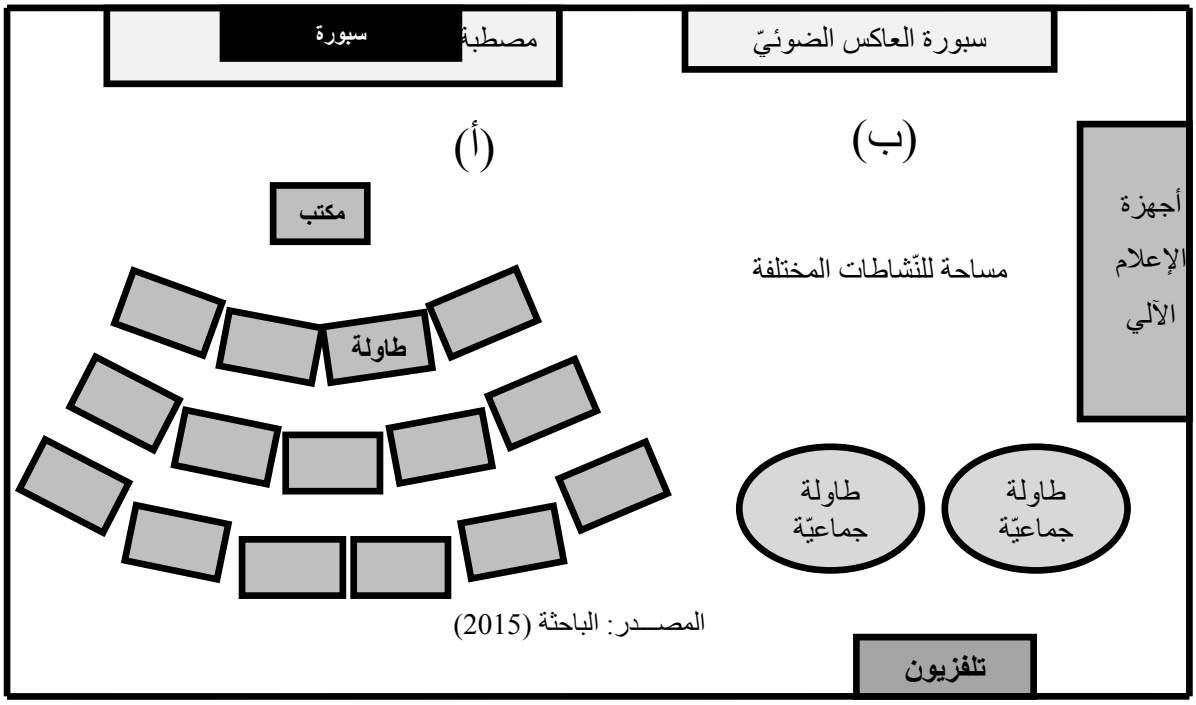

المصدر : الباحثة 2015

يبيّن الرّسم البيانيّ أعلاه نموذجا لتصميم الحجرة البيداغوجيّة، يتمثّل في حجرة واسعة تحتوي على مساحتين: فأمّا المساحة الأولى والّتي تمّ التّرميز لها بالحرف (أ) فإنّها مساحة خصّصت للطاولات (الصبيحي، 1988، ص170)، وقد تمّ إعادة ترتيب هذه الطّاولات ترتيبا يتوافق مع المناهج الحديثة الّتي تنصّ على اتّباع أساليب

تعليميّة تعتمد على أنشطة التّواصل والتّفاعل بين المتعلّمين والمعلّم. فإذا أردنا ضمان نقاش مستمر و تبادل للأفكار فإنّه يستحسن ترتيب الطّاولات (و من الأفضل أن تكون فرديّة) في شكل أقواس الواحد تلو الآخر (الصبيحي، 1988، ص170). وهذا ما سيمكّن التّلاميذ والمعلّم من التّواصل الفعّال الّذي تحثّ عليه المقاربة بالكفاءات.

وأمّا المساحة الثّانية فيستحسن تخصيصها للنّشاطات المختلفة الّتي يقوم بها الأطفال في إطار المقاربة بالكفاءات، فتخصّص فيها على سبيل المثال: طاولة مستديرة للمناقشة أو التّعاون على إنجاز بعض المشاريع، أو حلّ المشكلات، أو التّعاون على إنجاز المهمّات...إلخ، ويخصّص فيها أيضا مساحة أخرى للوسائل التّعليميّة المختلفة مثل: الحواسيب، أو التّلفزيون، أو الرّاديو...إلخ، ويترك مكان للقيام بالنّشاطات المختلفة كتمثيل الأدوار، والألعاب التّعليميّة...إلخ

وبذلك ستصبح الحجرة البيداغوجيّة أكثر اتّساعاً بما يمكّن المعلّم والمتعلّمين من القيام بالعديد من الأنشطة التّعليميّة الّتي تقوم على العمل الجماعيّ والتّعاون والتّواصل المتبادل، ولعلّ هذا ما تصبو إلية أهداف المناهج التّعليميّة الحديثة المبرمجة في إطار الإصلاحات التّربويّة.

4- نتائج البحث وتوصيّاته:

إنّ أهمّ ما نستخلصه من نتائج بعد تحليلنا للعلاقة القائمة بين تصميم الحجرة البيداغوجيّة وبين الإصلاحات التّربويّة هي:

- أنّ الإصلاح التّربويّ يتضمّن مناهج تعليميّة حديثة تقوم على المقاربة بالكفاءات، و لا تهتمّ هذه المقاربة بتلقين المعارف و تحفيظها، بل تهتمّ بإكساب المتعلم مجموعة من الكفاءات، باستخدام طرائق و أساليب تعليميّة تشجّع النّشاط و الإنجاز.
- أنّ تصميم الحجرة البيداغوجيّة لم يتغيّر رغم الإصلاحات التّربويّة، وبقي حبيس الأنماط التّقليديّة الّتي ترجع إلى سنوات خلت منذ ما قبل الاستقلال.
- أنّ العلاقة القائمة بين تصميم الحجرة البيداغوجيّة وبين الإصلاحات التّربويّة هي علاقة صراع وعدم توافق.
- أنّه يمكن الوصول إلى نوع من التّوافق بين تصميم الحجرة البيداغوجيّة وبين الإصلاحات التّربويّة من خلال إعادة تصميم هذه الحجرة تصميماً حديثاً يواكب التّطوّر المعماريّ.

انطلاقا من هذه النّتائج المتوصّل إليها يمكن وضع بعض التّوصيات كما يأتي:

- ✓ إعادة تصميم الحجرة البيداغوجيّة تصميماً حديثاً يواكب التّطوّر المعماريّ.
- ✓ تكوين فرق بحث تتألّف من خبراء بيداغوجيّين وخبراء معماريّين من أجل وضع تصميم للحجرة البيداغوجيّة يتوافق مع الإصلاحات التّربويّة.
- ✓ إعادة تأثيث الحجرة البيداغوجيّة، بعد إعادة تصميمها، وتزويدها بكلّ الوسائل التّعليميّة الّتي من شأنها أن تحقّق أهداف الإصلاحات التّربويّة.

خاتمة:

إنّ الخلاصة العامّة الّتي يمكن الوصول إليها في ختام هذا البحث هي أي إصلاحٍ تربويّ أو تجديد في المناهج لا يمكن أن يكتب له النّجاح التامّ ما لم تسخّر له منشآت عمرانيّة بصفة عامّة، وحجرات بيداغوجيّة بصفة خامّة ذات طابع حديث تتوافق مع هذه الإصلاحات، وتساعد على تطبيقها تطبيقاً جيّداً.

ولذلك وجب الاهتمام الجادّ بإعادة تصميم الحجرة البيداغوجيّة بما يتوافق مع النّظرة الحديثة للمدرسة ودورها في تنشئة شخصيّة الطّفل وصقل كفاءاته، من أجل ضمان نجاح الإصلاحات التّربويّة وتحقيق أهدافها.

المراجع:

1- بركات زياد: موقع جلوس الطالب في غرفة الصف وأثره في اتجاهاته وتحصيله الدراسي، جامعة القدس المفتوحة، 2010. بحث متاح على الموقع الإلكترونيّ الآتي: www.qou.edu/arabic/.../r25_drZiadBarakat.pdf

2- حاجي فريد: بيداغوجيا التدريس بالكفاءات الأبعاد والمتطلبات، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

3-حثروبي محمد الصالح: المدخل إلى التدريس بالكفاءات، دار الهدى، الجزائر، عين مليلة، 2002.

4- سليماني صباح: ملامح إصلاح المناهج التربوية في الجزائر في ظل المقاربة بالكفاءات، مجلة العلوم الإنسانية، عدد23، جامعة محمد خيضر بسكرة، نوفمبر 2011.

5- شلوف حسين: الطرائق النشطة وترقية تدريس اللغة العربية، ضمن كتاب: تقييم الطرائق التعليمية في التعليم الثانوي بين النظرية والتطبيق، مخبر اللغات والترجمة، جامعة قسنطينة1، مؤسسة الرجاء للطباعة والنشر، الجزائر، 2014.

6 - الصبيحي محمد الأخضر: التواصل اللغوي وأثر في تدريس اللغة العربية بالطور الثالث من التعليم الأساسي، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات، جامعة قسنطينة، 1408هـ-1988م.

7 -غريب عبد الكريم: المنهل التربوي معجم موسوعي في المصطلحات والمفاهيم البيداغوجية والديالكتيكية والسيكولوجية، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، الدار البيضاء، ط1، 2006.

8 - لخصاصي المصطفى: بناء المناهج الدراسية وفق مدخل الكفايات، السلسلة البيداغوجية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.

9- الهاشمي عبد الرحمن وعطية محسن علي: تحليل محتوى مناهج اللغة العربية رؤية نظرية تطبيقية، دار صفاء للنشر، الأردن، عمان، ط1، 1430هـ-2009.

10- وزارة التربية الوطنية ومديرية التقويم والتوجيه والاتصال: إصلاح المنظومة التربوية النصوص التنظيمية، المديرية الفرعية للتوثيق، مكتب النشر، الجزائر، ط2، 2009.

11- وطفة علي أسعد: الإصلاح التربوي في الوطن العربي، تحديات وتطلعات مستقبلية، مجلة الطفولة العربية، العدد06، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت، 2001م. متوفّرة على الرّابط الإلكترونيّ الآتي: http://www.watfa.net/index.php .